

نفحات القرآن

[129] قبل التاريخ وما بعد التاريخ هي مسألة اكتشاف الخط). * * * وفي الآية السادسة بَعْدَ أَنْ يَنْسَبَ تعليمَ القرآن إلى الله الذي هو مصدرُ جميع الرحمات والكرامات، يتحدثُ عن خلق الإنسان ويقول: (خَلَقَ الإنسانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ). ولـ (الْبَيَانَ) مفهومٌ عامٌ حيثُ يُطْلَقُ على كلِّ شيءٍ موضَّحٍ كأنواع الاستدلالات العقلية، والمنطقية التي تُبينُ المسائلَ المعقَّدة، أو الخط والكتابة، أو الكلام الذي يعد من أبرز مصاديقه. وقد أعطى المفسرون احتمالات كثيرة في تفسير (البيان)، فقد اعتبرها فريق منهم بمعنى بيانُ الخير والشَّـرِّ، وفريق آخر بمعنى بيانُ الحلال والحرام، وثالث بمعنى اعتبرها الاسم الاعظم، ورابع بمعنى تعليم اللغة (1). لكن من الواضح أن ظاهر (البيان) هو التكلُّمُ، وتبدو بقية الاحتمالات ضعيفة (2). وهنا كيف علَّم الله تعالى الإنسان التكلُّمَ؟ قال بعض المفسرين: إنَّ الله هو الذي "وَضَعَ اللُّغَاتِ" ثم علَّمه لآلِنبيا (عليهم السلام) عن طريق الوحي، لكن يبدو أنه ليس هناك دليلٌ واضحٌ لهذا الرأي، إنما المقصود هو الإلهام الباطني من قبل الله تعالى _____ (1) تفسير القرطبي ج 9 ص 6322 – روح المعاني ج 27 ص 86. (2) إذا فُسِّرت (البيان) في بعض الروايات على أنها الاسم الاعظم فهو من باب ذكر المصداق الواضح.